الفصل الأول

1

حقوق الأبناء
قبل الولادة..
وعندها

مِنْ أَهمِّ حقوق الأبناء قبل الولادة ما يلي:

حسن اختيار الأُم وحسن اختيار الأب:

فَمِنَ البرّ بالأبناء حسن اختيار الزوج الزوجةَ الصالحةَ التي سوف تصبح يوماً ما أُمّاً لهم. وكذلك على المرأة أن تحسن اختيار شريك حياتها بمعونة أهلها، بحيث تختار صاحب الدين والخلق الذي سيصبحُ أباً لأولادها[1] فيكون كل منهما قادراً على تحقيق المودة والمحبة والتفاهمُ والتعاون بينهما. وهذا الشرط مِنْ ركائز البيت السعيد وتأسيس الأُسرة المتحابّة. ونظراً لأهمية هذه القضية لا بد من التفصيل:

من المعروف أنَّ الأُم هي اللبنة الأساس في تأْسيس الأُسرة، فهي الـمُنجبة للأولاد والأَمينة على الذرية والمربِّية والمعلمة والمشرفة على تسيير شؤون حياتهم في الحياة، وعنها يَرِثُونَ كثيراً من المزايا والصفات، وفي أحضانها يتعرَّفون أُمورَ دينهم، ويتعوَّدون السلوك الاجتماعي والخلقي السليم كما قال الشاعر:

الأُمُّ مدرسة إذا أَعْدَدْتَها أَعْدَدْتَ شعباً طَيِّبَ الأعراق

لهذا يجب أن يبدأ الزواج على أُسُس صحيحة، مِنْ أَهمِّها حسن اختيار الزوجة صاحبة الدين الأمينة على بيتها ونفسها وزوجها وأولادها، وبِمِثْلها تَقَرُّ العين وتَسْعَدُ النفس. فعلى راغبي الزواج أن يُحْسِنُوا اختيار شُركائِهم في الحياة إنْ أرادوا أن تكون لهم ذرية صالحة قوية وأبناء مؤمنون بررة.

(١) أرشد النبي ﷺ أولياء المخطوبة بأن يختاروا لابنتهم الرجلَ صاحبَ الدين والخلق ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأُسرة وأداء حقوق الزوجة وتربية الأولاد، وتأمين حاجات البيت بالبذل والإنفاق، والقادر على إعداد البيت السعيد.

وقد أوصانا الرسول صلوات الله عليه بهذا فقال: «**تخيَّروا لِنطفكم وانْكِحُوا الأَكْفاءَ، وَأَنكِحُوا إليهم**» (رواه ابن ماجه)، وقال عليه السلام: «فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك» (رواه البخاري ومسلم).

وقال رسول الله صلوات الله عليه: «**إذا جاءكم مَنْ ترضون دينه وخلقه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكنْ فتنة في الأرض وفساد كبير**» (رواه الترمذي). وأيَّةُ فتنة أعظم على المرأة الصالحة مِنْ أن تقع في عصمة زوج فاسد قد يجرُّها إلى التفلُّت ويؤثِّر في دِينها وأخلاقها وبالتالي يؤثِّر على صلاح الأولاد ومستقبلهم.

إنَّ الاختيار على أساس الدين والأخلاق مِنْ أَهَمِّ الدعائم التي ترتكز عليها الحياة الطيبة وتقوم عليها التربية الصحيحة، فإذا اجتمعتْ إلى دِين المرأة المزايا الأُخرى مِنْ حَسَب وجمال ومال فذلك غاية المطلوب.

وأما إذا انفردتْ وتوزَّعتْ تلك المزايا، فلْيكنِ الترجيح لمزيَّة الدين والخلق، لأنه هو العنصر الثابت والضامن لِبقاء الحياة الزوجية مباركة وسعيدة. وبمقدار التوفيق في حسن اختيار الزوجة والزوج يكون الوالدان قد أَرْسَيا حَجَرَ الأساس السليم في تربية الأولاد قبل ولادتهم، وبعدئذٍ يجد الأولاد الذين ينشأون في كنف أبوين صالحين القدرةَ على الاستقامة والنجاح في الحياة، أَمَّا المرأة غير الصالحة فيدخل معها زوجها مداخل السوء، حيث في الغالب تضطره أن يتبع هواها فتفسد دُنْياهُ وآخرته، وتتحوّل حياته إلى كبد ونكد وحياة أولادها إلى شقاء... وعندها يشعر الوالدان بأنهما قد فَرَّطا في حقٍّ مِنْ أَهَمِّ حقوق الأبناء عليهما، ويكونان سبباً مباشراً في شقائهم وتعاستهم.. ولهذا قال أحد الحكماء: المرأة الصالحة كنز عظيم، مَنْ أُوتيه فقد أُوتي نعمة مِنْ أعظم نِعَم الدنيا والآخرة.. كذلك الزوج الصالح يمثِّل للمرأة كنزاً من المودة والرحمة لا يَنْفَدُ والعكس صحيح.

التكافؤ بين الرجل والمرأة:

لا بد من التأكيد على أهمية وجود عامل مهم بين المقبلين على الزواج ويتمثَّل في التكافؤ بين الرجل والمرأة ليس فقط في النسب والحالة الاجتماعية؛ وإنما في المستوى الثقافي الذي يقرب مِنْ فهمها لأُمور الحياة، وهذا العامل في تقديري يعتبر مِنْ أَهَمِّ الأسباب التي يتوقّف عليه بقاءُ الأُسرة سعيدة ثابتة الأركان وعَصِيَّة على التفكُّك والانهيار.

إجراء الفحص الطبي للمقبلين على الزواج:

الفحص الطبي قبل الزواج له أهمية بالغة في تجنيب الأولاد كثيرً من الأمراض خاصة ذات الطابع الوراثي والتي يكثر انتشارها في مجتمعاتنا العربية نتيجة لِزواج الأقارب، فَصِحَّةُ أطفالنا أمانة ومسؤولية كبيرة يجب الحرص عليها وعدم التهاون في توفيرها حتى نسعد بهم بعيداً عن الأمراض التي تسبِّب لهم ولنا الشقاء والأحزان..

إلـزام المقبلين علـى الـزواج بـدَوْرَة تأهيلية للحصول على «رخصة الزواج»:

الدورات التأهيلية للمقبلين على الزواج، أصبحتْ ضرورة لأثرها الكبير على استقرار الزيجات وحمايتها من التفكُّك والانهيار، خاصة بعد ارتفاع معدَّلات الطلاق في سنة أُولى زواج حيث بلغتْ ٤٢٪ مِنْ حالات الزواج في الأُردن وفي معظم البلاد العربية، وهي في تصاعد!؟

هذه الأمر الخطير يستدعي وَضْـع آلية تجعل الالتحاق بدورات تأهيلية شرطًا مِنْ شروط إتمام الزواج مثل الفحص الطبي، خاصة بعدما ثبت نجاحها الكبير في البلاد الإسلامية التي طبَّقتها مثل «ماليزيا» حيث انخفضتْ نِسْبة الطلاق فيها إلى ٧٪ بعدما وصلتْ إلى ٣٧٪ مِنْ مجموع حالات الزواج،... أُطالِبُ بقوة أهل الاختصاص باعتماد «رخصة الزواج» للمقبلين على الزواج حتى نحمي الأُسَرَ من التفكُّك والانهيار والتي تهدِّد مجتمعاتنا بأفدح الكوارث والأخطار.

حقوق الأبناء عند الولادة [1]

مِنْ حقوق الأبناء عند الولادة التي أرشدنا إليها رسولنا صلوات الله عليه ما يلي:

١) التأذين والإقامة في أُذني المولود:

يُسْتحبُّ أن يُؤَذَّنَ في أذن المولود اليمنى عند ولادته مباشرة، وأن يقام في اليسرى، ذكراً كان المولود أم أُنثى، لما روي عن أبي رافع رضي الله عنه قال: رأيتُ رسول الله عليه السلام أذَّن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة [1] (رواه أحمد وأبو داود).

(٢) محمد بن إبراهيم الحمد، وسيلة لِتربية الأولاد.

والحكمة في التأذين، أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلمات الأذان المتضمّنة لِكبرياء الله وعظمته، والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكانتْ كالتلقين له شِعارَ الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يُلَقَّنُ كلمة التوحيد عند خروجه منها. مع فائدة أُخرى وهي هروب الشيطان عند سماعه كلمات الأذان وتَنَحِّيه عن المولود، فإذا كان المولود أُنثى فانه يحرم على المسلم أنْ يتسخَّط بالبنات أو يَحْزَن لِولادتهن، لما في ذلك مِن اعتراضٍ سافرٍ على قدَرِ الله ومِنْ رَدِّ هِبَتِه عزَّ وجلَّ.

فَفَضْلُ البنات لا يخفى فَهُنَّ الأخـوات، والزوجات والأُمهات وهُنَّ كما قيل نصف المجتمع ويَلِدْنَ النصفَ الآخـر، فَهُنَّ المجتمعُ كلُّه. ومما يدل على فضلهنَّ أنَّ الله عزَّ وجلَّ جعلهنَّ هِبة وقدَّمهن على الذكور، فقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩).

٢) العقيقة:

وهي ذَبْحُ شاة عن المولود في اليوم السابع مِنْ ولادته، فعلى الأب إنْ كان قادراً أن يعقَّ عن مولوده، فَيُحْيي بهذا سُنةَ رسُول الله عليه السلامَ ويشكر الله تعالى على فضله ونعمه. ويستحب أن يشارك فيها الأهل والجيران ويتصدق منها.

٣) تسمية المولود:

تستحب أن تكون التسمية يوم الولادة، لما روى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي إبراهيم**» (رواه مسلم). أو يومَ السابع لقوله ﷺ: «**كل غُلام رهينةٌ بعقيقته تُذْبَحُ عنهُ يومَ سابِعِهِ، ويُسمَّى فيه، ويُحْلَقُ رأسُهُ**» (رواه أبو داود)

يجب على الوالدين أن يختارا الاسْمَ الطيِّب والحسن لمولودهما، ويتجنَّبا الأسـماء التي تحطُّ مِنْ قدره وتؤثِّر سلباً في معنوياته.. إنّ اختيار الاسْم الحسن علامة بارزة في التربية المباشرة، لأن لِكل امرئ مِن اسْمِهِ نصيباً.

الفصل الثاني

2

حقوق الأبناء
بعد الولادة

تعتبر هذه المرحلة مِنْ أَهَمِّ المراحل في حياة الطفل، ولها أكبر الأثر على صلاحه أو فساده، فالأولاد أمانة في أعناق الوالدين، والتقصير في تربيتهم جريمة كبرى وخطأ فادح، فالبيت هو المدرسة الأُولى للأولاد، وهو اللبنة التي يتكوَّن منها بناء المجتمع.

يقول الإمام الغزَّالي: «الصبي أمانة عند والِدَيْه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية مِنْ كلِّ نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقِش، ومائل إلى آخر ما يُمال به إليه، فإنْ عُوِّدَ الخير وعُلِّمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواهُ، وكل معلِّم له ومؤدِّب، وإنْ عُوِّدَ الشرَّ وأُهمِلَ؛ شَقِيَ وهَلَكَ، وكان الوِزْرُ في رقبة القيِّم عليه والوالي له. ويقول رسُول الله ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواهُ يهوِّدانه أو يُمَجِّسانه أو ينصِّرانه**». (رواه البخاري ومسلم).

وأكَّد ابن القيم يرحمه الله هذه المسؤولية فقال: «قال بعض أهل العلم: إنَّ الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة، قبل أن يسأل الولد عن والده، فكما أن للأب على ابنه حقاً، فللابن على أبيه حق، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] فَوصيَّةُ الله للآباء بأولادهم سابقة على وصية الأولاد بآبائهم، فَمَنْ أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سُدَى فقد أساء غاية الإساءة، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم مِنْ قبل الآباء، وإهمالهم لهم، وترك تعليمهم فرائضَ الدين وسُنَنَه، فأضاعُوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آبائهم كباراً، كما عاتبَ بعضهم والِده على العقوق، فقال: يا أَبتِ إنك عَقَقْتَني صغيراً، فعققْتك كبيراً، وأضَعْتني وليداً فأضَعْتك شيخاً».

وقال بعض أساتذة علم النفس: «أَعْطُونا السنوات السبع الأُولى للأبناء نُعْطِكُم التشكيل الذي سيكون عليه الأبناء». وكما قيل: الرجال لا يُولَدُونَ بل يُصْنَعُونَ بالتربية والرعاية والتوجيه. وصَدَقَ مَنْ قال: «إنَّ وراء كلِّ رجل عظيم وابنة عظيمة أبَوَيْنِ مُرَبِّيَيْن».

أهم واجبات الآباء والأُمهات تُجاهَ أولادهم في هذه المرحلة:

رعاية المولود من الناحية الجسمية:

وتتمثَّل في:

- الحرص على إعطائه حقَّه من الرضاعة الطبيعية، لأنَّ حليب الأمِّ يعتبر أفضلَ غذاء للطفل مَنْ حيثُ الطهارةُ والتعقيمُ، وهو يُكْسِبُ الرضيع مناعة شاملة ضدَّ الأمراض.. عَلاوَةً على أنه وسيلة تربوية، حيث تعطي الطفل الحبّ والحنان والأمان مِنْ خلال قُرْبه مِنْ أُمه..
- العناية بمأكله ومشربه ومعالجته من الأمراض التي يتعرَّض لها، وتعويده ممارسةَ بعض الألعاب الرياضية المفيدة.
- يجب أن يحرص الوالدان على أنْ يكون طعام أولادهما مِنْ

حلال حتى تصبح حياتهم خيراً وبركة.. وعلى العكس مِنْ ذلك فإنَّ الطعام الذي مصدره حرام سيكون سبباً في شقاء الوالد وتعاسة الأولاد الذين حُكِمَ عليهم بالضياع بسبب مشاركتهم لك في أكل الحرام وتعوُّدهم عليه. «**فكل لحم نبت مِنْ سُحْت فالنار أَولى به**» كما جاء في الحديث الشريف الذي (رواه أحمد عن جابر).. فكيف يُقَدِّمُ الوالد إلى أولاده غذاءً مصدره حرام، ثم ينتظر منهم الخير والبر والصلاح؟؟

التنشئة المبكِّرة على قواعد الإسلام وآدابه:

قال علي رضي الله عنه: «**عَلِّموا أنفسكم الخيرَ وأَدِّبوهُم.. أيها الناس مَنْ شَبَّ على شيء شابَ عليه ومَنْ أدَّبَ ولده صغيراً سُرَّ به كبيراً**» فعلى الآباء والأمهات أنْ يغرسوا في نفوس أولادهم القِيَمَ الدينية وهم صِغار السن ويؤدِّبوهم بآداب الإسلام وأن يُعَرِّفُوهم بالحلال والحرام في جميع الأحوال وأنْ يُرَبُّوهُم على محاسن الأخلاق.. ويرشدوهم إلى الخير، وأنْ يُرَدِّدوا على مسامعهم محبة الله ورسُوله صلوات الله عليه. وأنْ يُعَوِّدُوهُم على تذكُّر عظمة الله ونعمة الاستدلال على توحيده والتعرُّف على آثار قدرته وتفسير مظاهر الكون وتبسيطها ليسهل فهمها لإبقاء فطرة الأطفال على صفائها واستعدادها لتوحيد الله وتمجيده..

تعويدهم على ممارسة العبادات:

يجب على الوالدين أنْ يُعوِّدُوا أولادهم على أداء الصلاة، وأن يربُّوهم على الصيام والإحسان إلى الجار والفقير.. وقد ورد في حديث رسُول الله عليه السلام: «**مُروا أولادكم**

بالصلاة لِسبع واضْرِبُوهم عليها لِعَشْر..». (رواه أحمد عن ابن عمرو).

والحكمة من الصلاة أنها عِماد الدين وقوام الحياة والصلة الدائمة بين الإنسان وربه والوسيلة إلى ذلك أنْ يحبِّبَ الأهل إلى الأولاد الطاعات والعبادات، ولا يَكْتَفُوا بإصدار الأوامر أو بمجرَّد السؤال عن أداء الصلاة، وقد قال جلَّ وعلا: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، فإذا تعوَّدوا على الصلاة من الصِّغَر حافظوا عليها في الكبر.. فتكون للأولاد وقاية مِنْ كلِّ فساد وشرٍّ.. وفي ذلك يقول الله تعالى مؤكِّداً هذا المعنى: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥].

مع ملاحظة أنهم إذا حافظوا على الصلاة وقَوِيَ ارتباطهم بالله تعالى كانوا لوالِديهم عوناً وأثراً طيِّباً يستفيدون به في الحياة وبعد الممات.. ففي الحديث الشريف: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا مِنْ ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**». (رواه مسلم).

العناية بصحة الأولاد:

العناية بصحة الأولاد واجب مهم ومع هذا فإنَّ كثيراً من الآباء قد فرَّط بهذا الأمر ولم يَرْعَهُ حقَّ رعايته، فالأولاد أمانة، ومن الأمانة أن يعتني الوالدان بصِحتِّهم، خصوصاً وهم صِغار، لأنَّ كثيراً من العاهات والأمراض تبدأ مع الأولاد وهم صِغار، فإذا أُهْمِلَ عِلاجُها لازَمَتِ الأولاد طِيلة أعمارهم،

وربما قَضَتْ عليهم.

ومما يَحْسُنُ بالوالدين في هذا الصدد أن يقُومُوا على شؤون الأولاد إذا أُصِيبُوا بعاهات مُزْمِنة، أو إذا وُلِدُوا مُعاقِينَ أو مُصَابِينَ ببعض التشوُّهات الخلقية، أو ما شاكَلَ ذلك، فَحَرِيٌّ بالوالدين أنْ يقُومُوا على رعاية الأولاد وأنْ يُحْسِنُوا تربيتهم وأَنْ يُشْعِرُوهُم بمكانتهم، كما يَحْسُنُ بالوالدين أن يحتسبوا الأجر عند الله وأن يحذروا كل الحذر من التسخُّط والاعتراض على قضاء الله. بل عليهم أن يحمدوا الله على ما آتاهم وأن يَتَحرَّوُا الخيرة فيما قضاه الله، فربما كانت الخيرة خفية، وربما أن الله يرحم الأُسرة جميعها ويُدِرُّ عليها الأرزاق، ويدفع عنها صُنوف البلايا بسبب هؤلاء المساكين.

علاج نوبة الغضب والعصبية لَدَى الطفل:

قد تكون نوبات الهياج والغضب والعصبية جُزْءاً من الحياة اليومية لَدى بعض الأطفال بين عمر سنتين إلى ٤ سنوات.. في بعض الأحيان نرى أن الطفل إذا لم تُلَبَّ رغبته يصرخ بقوة ويبكي ويرمي نفسه على الأرض وأحياناً يدقُّ رأسه في الأرض، ويرمي ويكسر ويشتم في نوبة الانفعال، فيتحوَّل هذا الطفل الوديع إلى شِبْهِ وحش صغير.. وحتى لا يصبح هذا السلوك عادة ووسيلة لِتحقيق ما يريد، وحتى لا نقع في فخ طِفْلنا ومصيدته، علينا مُراعاة ما يلي:

١. كوني هادئة ولا تغضبي.. وإذا كنتِ في مكان عام لا تخجلي، وتذَكَّري أن كلّ الناس عندهم أطفال وقد يحدثُ لهم مثل هذه الأمور، ولا تُصرِّي على السيطرة الجسدية عليه، فقط قومي بإزالة أي شيء قد يكسره وحاولي حمايته مِنْ إلحاق الأذى الجسدي بنفسه أو بغيره..

٢. ركِّزي على الرسالة التي تحاولين توصيلها لِطفلك، وهي أن صُراخك لا يثير أي اهتمام أو غضب بالنسبة لي، ولن تحصل على طلبك.. ومن المفيد أن تقتربي مِنْ طفلك والنظر إلى عينيه نظرة حادة، وتعبِّري له عن الاستياء مِنْ سلوكه، ويكفي لو قالت الأمُ «أنا مُسْتاءة» منك لأنك... ومن الضروري أن تتحلَّي دائماً بالسيطرة على الذات ويكون التأنيب بقليل من الكلام المختصر وبدون انفعال.. ولا تَدْخُلي في حوار مع طِفلك حول موضوع صُراخه ..

٣. تجاهلي الصراخ بصورة تامة.. وحاولي أن تُريه أنك مُتشاغِلة في شيء آخر.. وتجنَّبي مُتابعته بصرياً واحتفظي بتعبيرات الوجه بشكل محايد..

٤. إذا توقَّف الطفل عن الصراخ وهَـدأَ.. اغتنمي الفرصة وأَعْطِه اهتمامك وأَظْهِري له أنك سعيدة لأنه لا يصرخ، واشْرَحي له كيف يجب أن يتصرّف ليحصل على ما يريد..، ومن المفيد مكافأته والثناء عليه..

٥. باتِّباع هذا الأُسلوب مع طفلك سيتعلَّم أنه إذا صرخ أو بكى لن يحصل على ما يريد.. وبهذا ترتاحين مِنْ نكده وصُراخه

وازعاجه.. وبالإضافة لإرساء قواعد سليمة يتربَّى عليها طفلك، سيتجنَّب مِنْ خلالها المتاعب والأخطار في حياته، بأن كل ما يريده الإنسان ويحبُّه، قد لا يتمكَّن من الحصول عليه مهما صرخ وغضب.

احترام الأولاد وتقديرهم:

أفضل عمل يقدِّمه الوالد لابنه وابنته هو أن يحترمهم ويقدِّرهم، عامِلْ ولدك بمحبة، احذرْ أن تعنِّفه أو تَضْربه أمام أصحابه أو تَسْخر منه أمام إخوانه، احذرْ كل الحذر مِنْ إهانته، أَشْعِرْهُ بأنه كبير فيكبر، أَعْطِه الثقةَ بالنفس حتى لا يظلَّ صغيراً، وكذلك الأمر مع ابنتك. ولنا في رسُول الله صلوات الله عليه الأُسوة الحسنة في كيفية التعامل مع الأولاد. يذكر أنه في مجلس رسُول الله وفيه كِبارُ الصحابة وعن يمين الرسول يجلس صبي، فجيء بالماء للشرب، فالسُّنَّة أنْ يبدأ باليمين فقال الرسُول للصبي: «**أتأذن لي أن أُعْطيهُ هؤلاء؟ فقال: والله ما كُنْتُ لأُوثِـرَ بنصيبي منك أحداً**» (رواه البخاري ومسلم).. وفي هذه الظروف الصعبة لا بد أن يكسب الوالد ثقة أبنائه فيجعل منهم أصدقاء له وبذلك يحميهم مِنْ رفاق السوء، وكذلك على الأمُّ أنْ تجعل ابنتها صديقة لها لأنَّ الأولاد بحاجة لحنان وعطف الأب والأمُّ حتى لا يبحثوا عنه خارج البيت.

ولعلنا في هذا الزمن الصعب الذي ينشغل فيه الأب والأم عن أولادهما ويَغْرقان في بحر المشاكل لا يجدون وقتاً للعاطفة ولا حتى لسماع مشاكل الأولاد وحَلِّها أو إسماعهم كلمة حبٍّ وحنان وكأن في البيت حُسْنَ الجوار لا أُلفة المحبِّين.

ويتحمَّل الوالدان، مسؤولية رحمة الأولاد ومحبتهم والعطف عليهم ومعهم الأُسرة، لأنَّ هذا مَنْ أَهَمِّ أُسُس نشأتهم ومقوِّمات نموِّهم النفسي والاجتماعي، نموّاً قوياً سَوِياً. فإذا لم تتحقَّق المحبة للأولاد بالشكل الكافي المتَّزن نشأ الطفل منحرفاً في مجتمعه لا يحسن التآلف والتعاون مع الآخرين، وقد يكبر فلا يستطيع أن يكون أباً رحيماً أو زوجاً مُتَّزناً حسن المعشر، ولا جاراً مستقيماً لا يؤذي جيرانه..

كما أثبتت التجارب العلمية أنَّ الطفل الذي ينشأ بين أُسرة متحابَّة، يجد مِنْ خلالها الحب والعطف والحنان والاحـــــترام

يستطيع هذا الطفل عندما يكبر أن ينقل هذه المفاهيم معه إلى خارج الأُسرة، إلى المجتمع ككل، فيتراحمون ويسُود الاحترام والرحمة أفراده..

عدم معاملة الأولاد بقسوة:

المعاملة القاسية من الوالدين، تؤثِّر كثيراً في نفسية الأولاد فالضرب والشتم والتحقير وكل ذلك يؤثِّر في السلوك والخلق، مما يدفعهم للبحث عن وسائل الخلاص مِنْ هذه القسوة والمعاملة الظالمة.. وربما يصنع الأب مِنْ ولده مِنْ حيث لا يريد مشروعَ مُجْرِم في هذه الحياة، فالمعاملة القاسية والعقوبة الظالمة قولاً وفِعلاً، تمهدان الطريق لانحراف الأولاد وعقوقهم وتمرُّدهم لأنَّ الآباء بمعاملتهم يغرسون في نفوسهم وهم صغار بذور الانحراف والعقوق والتمرُّد... لهذا فإنَّ على الآباء والأمهات معاملة الأولاد بالرحمة والكلمة الطيبة والتشجيع ولِين الجانب مع التوجيه الحازم والرحيم، حتى ينشأوا على الاستقامة، وقوة الشخصية والخلق الاجتماعي النبيل بعيداً عن سلوك العبيد. وهذا لا يعني أنَّ بعض المواقف لا تستدعي الشدة والصرامة والقوة.. فقد يَقْسُو الوالد لصالح الولد فيبدو قاسياً وهو رحيم كما قال الشاعر:

فَقَسا ليزدَجِرُوا ومَنْ يَكُ راحِماً فَلْيَقْسُ أحياناً على مَنْ يرحمِ

المساواة والعدل بين الأولاد:

يجب على الوالدين التسوية بين الأولاد في الرعاية والمحبة والاهتمام والمعاملة وأنْ لا يُمَيِّز الوالِدان أحدَ الأولاد على الآخرين بالعاطفة أو الهدية أو المحبة، حتى لا يكون سبباً في نِزاع مستمر بين الأبناء.. وقال عليه الصلاة والسلام: «**اعدلوا بين أولادكم في النِّحَل والعطايا، كما تحبُّون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف**» (رواه الطبراني عن النعمان بن بشير) (الجامع الصغير).

والعدل يشمل الذكور والإناث على حدٍّ سواء دون أي تمييز، ولا تُؤْثِر ذكراً على أنثى في ميراث لو كانت «في هبة ولا عطية». أو غيره لأنَّ هذا يعتبر ظُلماً.. وحَسْبُكَ قول رسُول الله عليه السلام: **«مَنْ كان له أُنثى فلم يُؤْثِرْ ولده عليها أدخله الله الجنة»** (رواه أبو داود في الجامع الصغير).

وأثبتت الأحداث والأيام أنَّ البنت قد تكون أبَرَّ بوالديها وأنفعَ من الابن الذي قد يكون عاقّاً وجاحداً أو مُتلفاً لمُدَّخَرات الأب وجالباً للّعنات في حياته وبعد مماته.. وفي قصة الصحابي الذي كان يسمَّى (بشيراً) عِبْرَة، فقد كان يحب ولده النعمان أكثر مِنْ بقية أولاده.. فأراد أن يُؤْثِرَهُ بعطية فأبَتْ زوجته إلا أنْ يُشهِدَ على ذلك رسُولَ الله عليه السلام، فلما أخبر النبي بهذا قال له: **«أكُلَّهم أعْطَيْتَ مثلما أعْطَيْتَ النعمانَ» قال: لا.. فقال له: «لا تُشْهِدْني على جَوْر»** (رواه أبو داود وأحمد).

إنَّ الأب الذي يظلم فيعطي ولداً مِنْ أولاده أكثرَ مِنْ إخوته ظنّاً منه أنه ينفعه، لكنه يضرُّه مِنْ حيث لا يدري، لأنه يعرِّضه ويعرِّض نفسه لغضب الله ونقمته في الدنيا والآخرة.. والشواهد عديدة نسُوق أحدها للعبرة والموعظة، وهي قصة واقعية حدثَت في الأردن: لما أحَسَّ أبٌ بدنوِّ أجله أخذ ابنه إلى كاتب العدل ونقل كلَّ أمواله باسْمِه وحَرَمَ بناته مِنْ أمواله. وتبيَّن للبنات بعد وفاته أنَّ كلَّ أموال والدِهِنَّ انتقلتْ إلى ملكية شقيقهن الوحيد، طالبت البنات أخاهُنَّ بنصيبهن مِنْ أموال والدهن فأنْكَرَ أخوهُنَّ حقوقهن المادية، وكان لإحدى أخواته المتزوجات ولد أُصيب بمرض عُضال، فذهبتْ إلى بيت شقيقها مُحاولةً الدخولَ إليه فَمُنِعَتْ، وحاولت الاتصال به فلم تفلَحْ إلى أن ردَّ عليها في إحدى المرَّات، وقال لها: ليس لك عندي حقوق، فقالتْ له: ابني مريض وأُريد علاجه وأطلب منك حقِّي.. فأبى أن يعترف شقيقها بشيء مِنْ حقِّها الذي حَرَمَها منه والِدُها.. فدَعَت اللهَ عزَّ وجلَّ على شقيقها، وشاء الله أن يُصابَ شقيقها بعد ذلك بمرض عُضال، وتسُوء حالته ثم يعترف لشقيقاته بحقوقهن المادية.. ولكنْ بعدما دفع ثمن ما فعله مِنْ صحَّته وراحة باله، بل الأصح ما فعله به وبأخَواته الوالِدُ الظالم..

التركيز على إصلاح الولد الأكبر:

«ينبغي على الأبوين التركيز على إصلاح ولدهما الأكبر لأنه مِنْ أبرز المؤثرات في صلاح باقي الأولاد، لأنَّ الولد الأصغر يحاكي عادة ما يفعله الأكبر، بل ينظر إليه أنه المثل الأعلى في كلِّ شيء، ويقتبس الكثير مِنْ صفاته الخُلقية.. وهنا تكون الطامَّة أكبرَ إذا وجد الولد مَنْ يَكْبُرُهُ سناً في تميُّع وانْحلال.. فلاشكَّ أنَّ الأولاد بهم يتأثَّرونَ وعلى طريقتهم يمشون..».

مُراقبة الميول وتنمية المواهب:

مُراقبة مُيول الأولاد وتنمية مواهبهم ورعايتها وتوجيه

كل منهم لما يناسبه، بحيث يجد مَنْ يأخذ بيده ويرعاه وينمِّي مواهبه ويَصْقُلُها مع التوجيه إلى الملائم والمناسب لهم.. وكم مِنْ صاحب موهبة أُهمِلَ وكم مِنْ صاحب عبقرية أُحْبِطَ في مجتمعاتنا فخسرتْ أُمتنا الكثيرَ بسبب هذا الإهمال.. «وفي استطاعة المربِّي أن يشقَّ لأولاده طريق الحياة بما يتلاءم مع مصلحتهم، وبما يتناسب مع رغبتهم سواء ما يتعلَّق بالنبوغ الدراسي أو ما يتصل بالازدهار الصناعي والتجاري، وفي كلا الأمرين نفع للعباد وتقدُّم للبلاد» ولا شك أنَّ الأولاد يختلفون فيما بينهم أمزجةً وذكاءً وقدرةً، فالأب الحكيم هو الذي لا يحُول بين الولد ورغبته التي ينشدها في الحياة، بل يأخذ بيده ويساعده بأن يكون في المجال والمكان المناسب الذي يتفق مع مُيوله، وفي البيئة الملائمة التي يصلح أن يكون فيها، وعندها يُبْدِعُ ويبتكر ويتفوَّق ويكون قُرَّةَ لأعْيُن والدَيْه ومصدر قوة وعزَّة لوطنه وأُمته... ويقول الإمام ابن القيم في هذا المجال: «ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي وما هو مستعدٌ له من الأعمال ومُهيّأً له منها فيعلم أنه مخلوق له فلا يحمله على غيره ما كان مأذوناً فيه شرعاً، فإنَّه إنْ حمله على غير ما هو مُستعد له (لم يفلح فيه) وفاته ما هو مُهَيّأً له، فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك، جيد الحفظ، واعياً، فهذه علامات قبوله وتهيئته للعلم، لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً، وإنْ رآه ميَّالاً للتجارة والبيع والشراء أو لأي صنعة مباحة، فَلْيُمَكِّنْهُ منها فَكُلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلِقَ له».

التوجيه إلى حسن اختيار الأصدقاء:

يجب على الوالدين أن يقوموا بتوجيه أولادهم إلى اختيار الصديق الصالح، لأنَّ الصديق يؤثِّر على صديقه تأثيراً كبيراً في الإصلاح أو الإفساد ويقال: الصاحب ساحِب وخاصة بعد

العاشرة من العمر، لأنَّ الطفل يتلقَّى في المرحلة الأُولى كل شيء مِنْ والِديه، فإنْ ترعْرعَ وخرج من البيت واختلط بالناس في المدرسة والطريق والنوادي فَتَشَ عَمَّنْ يُجالِسهُ ويُرافِقهُ، هنا يظهر أثر الوالدين في التوجيه نحو اختيار الرفقة الصالحة وإبعاده عن قُرناء السوء، وإلا خَسِرَهُ والِـداهُ وخسر نفسه وخَسِرَتْهُ أُسرته ومجتمعه.. ويقول عليه السلام: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم مَنْ يخالل**». (رواه الترمذي).

ولهذا حثَّت التعاليمُ التربوية الإسلامية الآباء والمربِّين إلى أن يُراقِبُوا أولادهم[1] مراقبة تامة وخاصة في سِنِّ التمييز والمراهقة، ليعرفوا مَنْ يخالطون ويُصاحِبون، وإلى أي الأماكن يذهبون أو يرتادون.

كما وجَّههم إلى أن يختاروا لهم الرفقة الصالحة، ليكسبوا منهم كل خلق كريم، وأدبٍ رفيع، وعادة فاضلة، مع تحذيرهم مِنْ خُلَطاء الشر ورفقاء السوء، حتى لا يقعوا في شِباك ضلالهم وانحرافهم، ولقد ذكرتْ كثير من الدراسات أنَّ معظم مرتكبي الجرائم والانحرافات يرتبطون بجماعات من الأصحاب الضالين والمنحرفين.. ولهذا نجد أنَّ معظم الجرائم وتعاطي المخدرات والانحراف بشتى أشكاله يقف خلفه رفاق السوء.

الإنفاق على الأولاد بدون إسراف أو تقتير:

احرصْ أيها الأب وأيتها الأُم على إعطاء الأولاد المال بدون إسراف أو تقتير؛ لأنَّ كثرته أو قلَّته تقودُهُم إلى الفساد والانحراف، لأنهم يجدون بالمال الزائد رفقاء السوء، وبالمال الكثير يرتكبون ما لم يخطر على بال من الآثام.. قال الشاعر:

إن الشباب والفَراغ والجَدة[2] مَفسدة للمرء أيّ مفسدة

عَلِّمْ أولادك طريقة الإنفاق الصحيح للمال حتى يُقَدِّروا قيمته، وتحميهم مِنَ البذخ والتهوُّر في الصرف، وفي الوقت نفسه تمنع عنهم سلوك الشُّح والبخل..

وعلى الوالد أن يعرف ما يلزم أبناءه فينفق عليهم بدون بُخْلٍ أو تقتير فإنَّ البخل والحرمان يسبِّبان من المشاكل الاجتماعية ما لا يخطر على بالٍ، فقد يسرق الولد أو يلجأ إلى وسائل منحرفة لِتغطية حاجاته.. إلخ. وقد قال الأحنف بن قيس لمعاوية بن أبي سفيان يُوصيه بأولاده: (لا تمنعهم رِفْدَك فَيَمَلُّوا قُرْبك ويتمنَّوا موتك) والرِّفْدُ العطاء والكرم مِنْ سَعَة.. فيحذِّره من البخل مع أبنائه لأنَّ المال سيَؤُول إلى الأولاد بعد حين.

اختيار المدارس المناسبة للأولاد:

على الوالد أنْ يحرص كلَّ الحرص على اختيار المدارس المناسبة لأولاده مِنْ حيث طُلَّابُها، وإدارتُها ومدرِّسُوها ومناهِجُها، والتي تُعْنى باستقامة طلابها، وتهتمُّ بأخلاقهم وشمائلهم، قولاً وعملاً، لأنَّ الأغلب أنَّ الولد إنما يختار أصدقاءه من المدرسة مِنْ أبناء صَفِّهِ الذين يُشاكِلُونَهُ في المزاج والطبيعة.

(١) د. محمد بن يوسف عفيفي، دور الأُسرة في المجتمع، (ندوة المجتمع والأطفال)، الرياض، ١٤٢٥هـ.
(٢) الجدة: المال الكثير.

وعلى الوالد أن يقوم بمتابعة الأولاد في المدارس باستمرار، حتى يتأكد بنفسه مِنْ صلاح الولد واستقامته، ولئلا يُفاجأ في يوم من الأيام بأن ولده على خلاف ما كان يتوقَّعه، ولأجل أنْ يدرك الولد بأنَّ والده وراءه يسأل عنه ويتابعه لحمايته من الانفلات والضياع.

«أمّا إذا شَعَرَ الوالد أنَّ الولد في المدرسة لا يتربَّى على مبادىء العقيدة الإسلامية، ولا يأخذ حظَّه مِنْ تعاليمها فعليه أن ينهض بمسؤوليته في تربية الولد على كل ما يتصل بالإسلام عقيدةً وعِبادةً وأخلاقاً، ويربطه بالرفقة الصالحة والواعية، وبهذا يكون الأب قد أحاط ولده بِسياج من العقيدة الإسلامية الراسخة وبمناعة مِنَ الخلق الإسلامي القويم، فعندها لا يتأثَّر بزيغ أو إلحاد ولا ينْساق وراء مُيوعةٍ أو فساد».

هناك كثير من الآباء يحرصون على إلْحاق أولادهم في مدارس أجنبية منذ المرحلة الابتدائية وما قبلها، هذه المدارس تنشر قِيَمَ وثقافَة ولُغَةَ بلادِها مِنْ خلال مناهجها فينشأ الأطفال في بعضها على الجهل بِلُغَتِهم ودِينهم، واكتساب سلوكيات ومفاهيم بعيدة عن الدين والقِيَم، على الآباء والأُمهات أن ينتبهوا لخطورة إلْحاق أولادهم في مثل هذه المدارس حتى لا يكون اكتساب اللغة الأجنبية على حِساب القِيَم والاعتزاز باللغة، ويصبح أولادنا مع ما تبثُّه وسائل الاتصال غُرَباءَ عن مجتمعهم تفكيراً وسلوكاً، فيعاني الأهل من المشاكل ويندمون عندها أشدَّ الندم..

جلوس مع الأولاد:

يجب على الأب مهما كانت مسؤولياته أنْ يُخصِّص وقتاً يجلس فيه مع الأولاد يُؤْنِسُهم فيه، ويعلِّمهم ما يحتاجون إليه، ويقصُّ عليهم القَصَصَ الهادفة، لأنَّ اقتراب الولد مِنْ أَبَوَيْهِ ضروري جدّاً وله آثاره الواضحة، فهذا أَمْرٌ مُجرَّبٌ، فالآباء الذين يقتربون مِنْ أولادهم ويجلسون معهم ويمازحونهم يجدون ثمار ذلك على أولادهم حيث تستقر أحوال الأولاد وتهدأ نفوسهم، وتستقيم طباعهم، وأنصحك يا أخي بأنْ تضحك مع زوجتك وأولادك فإذا كان تَبسُّمك في وجه أخيك صدقة، فما بالُكَ به إذا كان في وجه زوجتك وأولادك.

أمّا الآباء الذين تشغلهم الدنيا عن أولادهم فإنهم يجدون أثر ذلك على الأولاد، فينشأ الأولاد وقد اسْوَدَّتِ الدنيا أمامهم لا يعرفون مُواجَهَة الحياة، فيتنكَّبون الصراط، ويحيدون عن جادة الصواب، وربما تسبَّب ذلك في كراهية الأولاد للوالدين، وربما قَادهُم ذلك إلى الهروب من المنزل والانحدار في هاوية الفساد ويصبحون مصدر خطر وبلاء على أُسرتهم ومجتمعهم..

المرونة في التربية:

من الأهمية بمكان تعاون الوالدين على التربية، فإذا اشتَّدت الأُم على الولد لانَ الأب، وإذا عنَّف الأبُ لانَتِ الأُم، فقد يقع الولد على سبيل المثال في الخطأ فيؤنِّبه والِده تأنيباً يجعله يتوارى خوفاً من العقاب الصارم فتأتي الأُم، وتُطيِّبُ خاطره وتُوضح له خطأه برفق، عندئذ يشعر الولد بأنهما على صواب، فيقْبل من الأب تأنيبه ويحفظ للأُم معروفها، والنتيجة أنه سيتجنَّب الخطأ مرة أُخرى.

والأصل في تربية الأولاد لُزومُ الرفق واللين، إلا أنَّ العقوبة قد يحتاج إليها المربِّي، بشرط ألا تكون ناشِئة عن سَوْرَةِ جهل أو ثورة غضب، وألا يلجأ إليها إلا في أضيق الحدود، وألا يُؤدَّب الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأُولى، وألا يؤدِّبه أمام الآخرين. ومِنْ أنواع العقوبة العقابُ النفسي كقطع المديح، أو إشعار الولد بعدم الرضا، أو توبيخه أو غير ذلك. ومنها التلويح بالعقاب البدني في نهاية الأمر.

الإصغاء إليهم إذا تحدَّثوا والحوار الدائم معهم:

بدلاً من الانشغال عنهم وإهمالهم وعدم الإنصات لهم. هذا السلوك له آثار إيجابية على الولد حيث يتعلَّم الطلاقة في الكلام ويساعده ذلك على ترتيب أفكاره ويُدَرِّبُهُ على الإصغاء وفهم ما يسمعه من الآخرين، بالإضافة إلى تنمية شخصيَّته وصَقْلها..

كما تتطلَّب تربية الأولاد بأن يكون هناك حِوار دائم بين الآباء وأبنائهم في كافة الأُمور وأن يكون الإقناع هو السبيل الوحيد للحوار والنقاش، لا الإلزام، مع ضرورة أن لا تُوضَعَ الحواجز بين الآباء وأبنائهم والتي مِنْ شأنها لجوء الأبناء إلى غير آبائهم للسؤال عن أُمور يتعرَّضون لها، ويكون مِنْ نتيجة ذلك الضلال خاصة عندما يكون السؤال مُوَجَّهاً إلى جماعة من

(١) هكذا ربَّانا جدي علي الطنطاوي، عابدة المؤيد العظم، دار المنار للتوزيع، جدة.

الفسقة وما أَكْثَرَهُم في هذا الزمان، اجعلْ مِن ابنك صديقاً لك. وأَنْتِ أيتها الأُم اجعلي مِن ابنتك صديقة لك لحماية الأولاد من العثرات والضياع.

تنمية الجرأة الأدبية في نفس الأولاد:

وذلك بِـزَرْع الثقة في نفوسهم حتى تكون الشجاعة والصراحة مُرافقة لهم، في أقوالهم وأعمالهم فيطرحون رأيهم بدون خوف، شريطة أنْ تكون تصرُّفاتهم في حدود الأدب اللائق. وبهذا نَحْميهم من التردُّد والضعف والخوف أمام أي مشكلة أو قضية قد يتعرَّضون لها في المستقبل.

غرس القِيَم الحميدة في نفوس الأولاد:

على الوالدين أن يحرصا كُلَّ الحرص على غَرْس القِيَم الحميدة والخِلال الكريمة في نفوس الأولاد، وتربيتهم على التقوى والحِلْم والصدق والأمانة والعفة والصبر، والبر والعلم، حتى يَشِبُّوا مُحبِّين لمعالي الأُمور ومكارم الأخلاق مع تجنيبهم الأخلاقَ الرذيلة، وتقبيحها في نفوسهم كالكذب والخيانة، والحسد والحقد، والغيبة والنميمة، والأخذ من الآخرين عقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، والجبن والأَثَرة وغيرها، مِنْ سفاسف الأخلاق ومرذولها، حتى ينشأوا مُبْغِضِينَ لها نافِرِينَ منها.

تربيتهم على المحافظة على النِّعم:

الإسراف حرام وصِفَةٌ مكروهة والمبذِّرون يَصِلُونَ إلى مرتبة الشياطين، لهذا لا بُدَّ مِنْ تعليم الأولاد الابتعادَ عن هذه العادة الذميمة والخطيرة على حياتهم لأن الدنيا متقلّبة فإذا حَلَتْ أوْحَلَتْ، وليس هناك أقرب من الموت إلا زوال النعم كما يقال، لهذا من المفيد تدريبُ الأولاد على محافظة نعم اليوم لغد، بالحرص على الاقتصاد في الموارد ولو كانتْ بغير ثمن أو بقيمة مقبولة، فهذا ما يأمرنا به الدين. بالاقتصاد في استهلاك الماء في الوضوء حتى ولو كنا على نهر جارٍ. وتشير المربِّية عابدة العظم إلى أُسلوب الشيخ علي الطنطاوي المفيد في هذا المجال فتقول:

«كل ذلك عَلَّمَ جدِّي أهميةَ النَّعم وضَرورةَ المحافظة عليها

حتى تُدوم، فكان هذا مِنْ أوائل الدروس التي عَلَّمَنا إياها ونشَّأَنا عليها، فلا نترك الأنوارَ مُضاءة في الغُرف الفارغة، ونُحْكِم إغلاق صنابير المياه بعد استعمالها، ونتناول المناديل، مِنْ علبة المناديل، بحسب الحاجة: منديلاً أو اثنين، لا مجموعةً يُهدَر أَكْثَرُها بغير فائدة.

وأهَمُّ مِنْ هذا كله وقبل هذا كله: عدم رمي الطعام، حتى كِسْرة الخبز كان ينْهانا عن الاستهتار بها ويُخوِّفنا مِنْ عقاب الله إنْ رَمَيْناها، ويحذِّرنا أن الله قد يحرمنا منها في الدنيا قبل الآخرة، لذلك كنا لا نجْرؤ على ترك لقمة في أطباقنا بل نحرص على مسحها جيداً مِنْ بقايا الطعام، وكان هذا من القوانين الصارمة التي تُطبَّق على الجميع، كباراً وصغاراً؛ فكانتْ أُمهاتنا تُعَلِّمْنَنا أن لا نَصُبَّ في أطباقنا مقداراً زائداً عن حاجتنا، فإذا عجزنا عن تقدير تلك الحاجة، صَبَبْنا مقداراً قليلاً وكلما؟ احْتَجْنا صَبَبْنا غيره حتى نشبع، وبذلك لا نترك في أطباقنا أي بقايا نتحمَّل إثْمَ رَمْيها مع القمامة. وتعلّمنا أن نأكل البائت من الطعام (الذي بقي مِنْ طبخ يوم سابق) ولا نجد في ذلك حَرَجاً. وكنا نتعرَّض لتأنيب شديد لو رَفَضْنا نوعاً من الطعام ونُجْبَرُ على أكل الصنف الموجود مهما كان، ونحمد الله لأنه رزقنا إياه وتفضَّل علينا به وعَوَّدنا جدِّي أن لا نستهلك كل ما في يدنا في يوم أو بعض يوم، لأن هذا إسراف والإسراف منهي عنه، بل نأخذ مِنْ كل شيء بمقدار. وعَلَّمنا أن نحتاط في كل يوم لغد، فربما يذهب الخير أو يزول ما في يدنا فنأسى على كل نعمة لم نقدرها حقَّ قَدْرها أو رِزْقٍ ضيَّعناه في غير منفعة.

أليس هذا هو الدرس الذي يحتاجه اليوم كثير من الناس وتفتقر إليه كثير من الدول والمجتمعات؟[1]

إبعادُهم عن المنكرات وأَجهزة الفساد:

لا تكنْ مِفتاح شرٍّ لأولادك بأَنْ تيسِّر لهم الوصول إلى أجهزة الفساد وأدواته، مثل القنوات الفضائية الفاضحة، وبرامجها المثيرة التي تروِّج لهدم الفضيلة، والمجلات الخليعة التي تثير الغرائز، وكُنْ لهم المَثَلَ والقدوة في الأخلاق والالتزام، مع العمل على إيجاد البدائل المناسبة لهم، سواء من الألعاب أو الاشتراك في النوادي وتوفير الأجهزة لهم، التي تجمع بين المتعة والفائدة، مع حثِّهم على المطالعة المفيدة حتى يجدوا ما يشغلون به وقت فراغهم.

مشاركة الأولاد في شؤون المنزل وتدريبهم على تحمُّل المسؤولية والادخار:

على الوالدين الحرص على استشارة أولادهم في بعض الأُمور المتعلقة بالمنزل أو غيره والتعرُّف على أفكارهم، وإعطائهم حرية اختيار ملابسهم مثلاً، مع تعويدهم على القيام ببعض المسؤوليات، وذلك بمنحهم مصروفاً مالياً كل أُسبوع

(١) عابدة المؤيد العظم، مرجع سابق.

لِتدريبهم على أهمية الادخار.

هذا الأُسلوب يؤدي إلى زرع الثقة في نفوس الأولاد، وإشعارهم بقيمتهم، وهو تدريب لهم على تحريك أذهانهم، وتعويدهم على التعبير عن آرائهم. وهذا سيكون له أكبر الأثر عليهم في المستقبل.

لا تدفع نقوداً لأولادك بدون سبب:

عندما تريد إعطاء نقودٍ لطفلك ابحثْ عن مبرِّر لهذا الدفع، قُلْ له: أنت نظيف لذلك خذْ هذا المال، أو أنت تنام باكراً لذلك خذْ هذا المال.. إلخ. وبعد دخول المدرسة تكثر الأسباب ومنها حصوله على درجة ممتازة، أو حفظه جزءاً من القرآن الكريم، أو محافظته على الصلاة في أوقاتها، وقد نطلب منه أن يعلِّم أخاه الصغير بعض الدروس، في الإملاء أو التجويد أو الرياضيات، وندفع له مقابل ذلك، والهدف مِنْ وراء ذلك كلِّه أن نعوِّده منذ الصغر، على كسب المال بعد الكد والجهد، لِيعرف قيمة المال ودَوْرَهُ في الحياة.

حماية أولادك مِنْ أنفسهم:

لا تسكتْ عليهم في منكر، ولا تَرْضَ لهم بمعصية، ولا تُقِرَّهُم على خطيئة، فَمِنْ مقتضيات محبَّتهم ومُسْتلزمات مودَّتهم، حمايتهم مِنْ أنفسهم وهي أول أعدائهم، وحمايتهم مِنْ أعدائهم الذين يتربَّصُونَ بهم ويكيدون لهم ويريدون أن يستأصلوا شأْفتهم، ولا يريدون لهم الخير. وبيتك مملكتك، فكيف ترضى أن يُعْصَى فيه ربك؟!

احْمِ ولدك مِنْ أكبر مصيبة في حياته وحياتك:

احترسْ أيها المربِّي بكل السبل أن يصبح طفلك كذابًا، فأكبر مصيبة في الحياة أن يتعلَّم ولدك الكذب ويتسلَّح به ويكون جزءًا مِنْ سلوكه وبهذا سيصبح مثل هذا الولد خائناً، ومنافقاً، عندها سيكون مثل هذا الولد لعنة ونقمة على أُسرته ومجتمعه ووطنه بدلاً مِنْ أن يكون عليهم خيراً وبركة.